مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد.05 / العدد02(2021)، ص ص 41-52

التجنيد عند الرومان أوائل العهد الامبراطوري الثاني

Roman conscription early in the Second Imperial Period

د. نورة مواس *

قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 ، أبو القاسم سعد الله، الجزائر

nora.mouas@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: ..20.../....05..../..2021..... تاريخ القبول: .....08./...07./..2021..

ملخص:

كانت إنجازات الامبراطور ديوكليسيانوس(Caius Valerius Jovius dioclitianus) على رأس الإمبراطورية الرومانية ضخمة ، خاصة العسكرية منها ، وهو الدافع والحافز لدراسة المنظومة العسكرية ، والإصلاحات التي عرفتها في عهد الامبراطور ديوقليسيانوس، وذلك إرساء لقواعد سلطة قوية ، تعيد للإمبراطورية الرومانية مجدها، الذي فقدته أثناء الفوضى العسكرية (235- 284 م)، فجددت اصلاحاته الجوهرية في الجيش، الدم في عروق الإمبراطورية الرومانية. .

يهدف هذا المقال الى محاولة تســـليط الضـــوء على أهم طرق التجنيد التي اعتمدت في عهد الامبراطور ديوكليسيانوس، وأثرها على المنظومة العسكرية الرومانية، والإمبراطورية الرومانية عامة.

الكلمات المفتاحية: الإمبراطورية الرومانية، ديوكليسيانوس، الجيش، التجنيد، المشاة، الفرسان.

Abstract:

The achievements of Emperor Dioclecianus (Caius Valerius Jovius Dioctianus) at the head of the Roman Empire were huge, especially military, and it was the motivation and incentive to study the military system, and the reforms that Emperor Diocletian had known, in order to establish strong rules of authority, to restore to the Roman Empire its glory, which it lost during the military chaos (235- 284 C.E.), and to renew its fundamental reforms in the army, blood in the veins of the Roman Empire. .

This article aims to shed light on the most important recruitment methods adopted under Emperor Diocletian and their impact on the Roman military system and the Roman Empire in general.

Keywords: *Roman Empire. Dioclecianus. Army. Recruitment. Infantry. Knights.*

* د. نورة مواس

. مقدمة:

بلغت الإمبراطورية الرومانية أقصى اتساع لها في عهد الأباطرة السيفيريين، وبعد هؤلاء ارتست في أزمة حادة وفوضى عارمة ناتجة عن الاضطرابات على الحدود، والانقسامات السياسية والعسكرية، التي قطعت أوصال الإمبراطورية طيلة القرن الثالث، فأصبحت عاجزة عن القيام بوظيفتها، مما جعلها في حاجة ماسة الى رجل يصلح ما أصابها من فساد، فكان هذا الرجل هو ديوكليسيانوس **Caius Valerius Jovius) dioclitianus)**، الذي كانت له من مواهب بعثت الروح في هذه الدولة الفتية، فأصبحت من أكبر الامبراطوريات التي عرفها العالم القديم ، وكانت إصلاحاته العسكرية خاصة ، نقطة تحول في تاريخ الإمبراطورية الرومانية . فمن هو هذا الامبراطور؟ وماهي أبرز الاصلاحات التي عرفتها المنظومة العسكرية الرومانية في عهده؟ وما أثر طرق التجنيد الجديدة المستحدثة من قبله على المنظومة العسكرية الرومانية؟

2. التعريف ديوكليسيانوس:

1.2 أصله ونشأته:

ولد ديوكليسيانوس في اقليم دلماشيا من أب فلاح، حوالي عام 245م[1] ، لقد كان والده عبدا في بيت "أبيوس" وهو شيخ روماني من أعضاء مجلس الشيوخ ، ولم يكن ديوكليسيانوس يعرف باسم أخر غير هذا الاسم الذي اشتقه من مدينة صغيرة في دالماسيا[2] ، بـ "ديوكليا " (Deocle) من أب من "سالونا - إليريا "على الأدرياتيك، اسمه الحقيقي ديوكليس[3]، الذي غيره فيما بعد الى كايوس فاليريوس يونيوس (Caius Valerius Jovius dioclitianus) .

---

[1] Eutrope(FI.),Abrégé de l'histoire romaine ,Ed. de C. Santini Leipzig , Teubner ,1979, réimpr., 1992 ;trad .française de M. Rat, coll.,(paris – 1934), IX,13.

[2] Gibbon(E.),Histoire de la décadence et de la chute de l'empire Romaine, Trad. De l'anglais parM.F(1 Guizot, Tome.6, éd. Chez le Fevre libraire,(paris,1819)

[3] Chastagnol(André) ,L'Evolution Politique, Social et Economique du monde Roman de Dioclétien à Julien : La(2 mise en
place de régime du Bas- Empire (284-363), Edition: d'enseignement supérieur (paris 1982)

2.2 مساره الوظيفي :

بعد تحرير ديوكليسيانوس والده، اشتغل كناسخ [4] ،فسلك الابن المتطلع الى الجندية، وقد عرف كيف يكسب اهتمام قادته بحسن إدراكه وسيرته ،وقدرته في تنفيذ الأوامر بكيفية لائقة، وعند وفاة الامبراطور "كلوديوس الثاني (Claudius II)"، كان عمره خمسة وعشرين (25)عاما، حين دخل في تربص بالمدرسة العسكرية [5].

ارتقى ديوكليسيانوس على التوالي في حكومة ماسيا (Mocie)الى مرتبة القنصل ، وأظهر قدرته وكفاءته في الحرب ضد الفرس [6]، وبعد أن تقلد عدة مناصب عسكرية أرتقى الى منصب الامبراطور، بعد أن اتفق قادة الجيش على اختياره وتعينه امبراطورا على العالم الروماني.

لكن رغم تربع الامبراطور ديوكليسيانوس على العرش في الشرق الامبراطوري في 17 سبتمبر 284 م[7]، الا أن المنطقة الغربية من الإمبراطورية الرومانية مازالت تابعة للإمبراطور "كارينوس" ابن "كاريوس" ، الذي عرف بتصرفاته اللاأخلاقية، التي أبعدت عنه كل الرجال والأصدقاء الأكفاء [8] ، وحينما تلقى كارينوس خبر وفاة أبيه وأخيه نوميريانوس وتعيين الجيوش الشرقية ديوكليسيانوس إمبراطورا على الغرب ازداد في أعماله الوحشية واللاأخلاقية [9].

يذكر أوتروبيوس[10] أن كارينوس قرر إخضاع ديوكليسيانوس، فجهز لذلك جيشا ، وبدأ الزحف على الشرق وفي طريقه أخضع "ماركوس أوريليوس جوليانوس"، الذي كان قد سيطر على سهل البو (Po) بشمال

---

4 Lecoq André , « La Mauritanie tingitane et et le partage de l'Empire Romaine » ,Bulletin trimestriel de Société de

géographie d'Archéologie d'Oron Tome 29,éd. L. Fonque,(Oron,1909,)

5 Gibbon(E.), Op.Cit,p.306

6 Besnier Maurice),Histoire Romaine : l'Empire Romaine de l'avènement de sévères au conseil de Nicée ,tom IV, éd .Presse

universitaire de France,(paris 1937).

7 Vopiscus (favus),Histoire Auguste :vie d'Aurelin , ,traduction Nouvelle, par M.M.E. taille Fert ,Edition :C.I.F.. Panckoucke, (paris1847), tome2, XIV ,1847,18

8 Vopiscus,1847,16

9 Chastagnol(André), Op.cit P.,93

10 Eutrope(FI.),Abrégé de l'histoire romaine ,Ed. de C.Santini Leipzig , Teubner ,1979, réimpr., 1992 ;trad .française de

إيطاليا في 285م واوصل الامبراطور سيره وحقق بعض الانتصارات الأولية قبل أن تتخلى عنه قواته ، ويتولى أحد ضباطه قتله[11] ، وهكذا انفرد الامبراطور ديوكليسييانوس بالعرش دون منازع ، وسيركز خاصة على المنظومة العسكرية ،حيث يستحدث طرق جديدة لتجنيد الجنود ، موضوع مقالنا.

3. التجنيد:

أقام الإمبراطور ديوكليسيانوس نظام الجيش ، على أساس الاعتماد على الجند، الذين ترجع أصولهم إلى أكثر شعوب الإمبراطورية تخلفا في المجال الحضاري ،لكن ذلك لا ينفي أن الغالبية العظمى، التي شكلت قوام الجيش الروماني ، هم المواطنين الرومان المتمتعين بحقوق المواطنة الرومانية، ونظرا للحروب الخارجية والغارات المتكررة، اعتمد ديوكليسيانوس ، على الفرق المؤلفة من البرابرة المرتزقة ، في حماية حدود الإمبراطورية وجعل مراكزهم قرب عواصم كبار الحكام الأربعة، حتى يكونوا على الاستعداد الدائم للسير على الحدود ، ثم فتح ديوكليسيانوس أمام الجندي بابا للترقية، ليصبح ضابط المائة ثم يتدرج في مختلف درجات القيادة حتى يصل إلى مرتبة أعلى من السابقة .

إن طريقة التجنيد المعمول بها عبر القرون دون شك الى نقص الكفاءة الحربية للشعوب الاصلية ، حيث أن مدة العمل كانت تتجاوز 20 سنة ، كان يسمح لفئة قليلة جدا بالعمل في مهنة الاسلحة ، فالتجنيد يكون إما بالتطوع أو بالإجبار أو الزاما[12].، هتان الطريقتان نجدهما في القرن الثاني الميلادي .

لكن سرعان ما تغير الوضع حيث أصبح تجنيد القوات التي يقارب تعدادها مليون مقاتل كان يتم وفق طرق مختلفة.

M.Rat,coll.,(paris –1934),IX,13.

[11] Duruy (victor),histoire des romaines :depuis les temps les plus reculés Jusqu’à l’invasion Barbare, ,de L’Avènement de commode a la mort de Dioclétien ,éd .HACHID, Tome VI ,(paris ,1883),P.527.

[12] Petit (Paul), Histoire Générale de l’empire romain ,Le Bas-Empire (284-395),T.3,éd. Du Seuil,(paris 1974), p.23 .

1.3 طرق التجنيد:

1.1.3 الوراثية:خارج كل قطاع كان التجنيد ،حيث يتم اللجوء الى أبناء الجنود الذين يدخلون إجباريا في الجيش ، إذ يبدو أن الفريقين وفرسان الحدود ، كانوا يتلقون أراضي كمعمرين منذ عهد بروبوس[13] (Propus) مع إجبار تجنيد أبنائهم ، هذا الاجراء الذي بدأ يعطي ثماره في عهد الامبراطور ديوكليسيانوس الى وسيلة أخرى أكثر نجاعة ، إذ أصبح تقديم المجندين التزام ضريبي[14].

2.1.3 التزام الضريبي في التجنيد:

وهو ما يمكننا تسميته بضريبة الرجال المسلطة على الملكية العقارية[15] ، وهكذا أصبح تقديم المجندين واجبا ضريبيا بالنسبة لملاكي الأراضي بالطريقة نفسها التي تدفع بها ضريبة" الأنونة "، إن الأساس الضريبي الذي يماثل تقديم مجند واحد هو[16] (Capitulum) وهو يتشكل من عدة (Juca) أو (Capita) ، والملاكين الصغار يكونون شكلا من "الرابطة " أو الاتحاد، عندما لا تتوفر أملاكهم على الكفاية ، فيكلف أحدهم بتقديم مبلغ التجنيد (Protostasia) أو جمع مبلغ كافي لشراء مرتزق[17] .

---

13)بروبوس :تولى الحكم بعد مقتل الامبراطور أوريليانوس (Aurelianus) (270 - 275م)،الي استطاع أن يقض على ثورة الألمان بهدف غزو إيطاليا وانتصر على الملكة زنوبيا ، وقضى على الإمبراطورية الغالية ، لكن قتل على يد قواته العسكرية شأن الامبراطور بروبوس(Probus)الذي لقي حتفه أيضا على يد قواته العسكرية ليتولى بعده كاروس (Carus) (282 - 283 م) الذي توفي ليخلفه نوميريانوس ولكنه قتل في ظروف غامضة كذلك.

14 Petit (P.) ,Op.Cit ,p.230.

15 Bayaet(J.) et Thouvenot(R.), Bayaet(J.) et Thouvenot(R.),Histoire romane ,publié sous la direction de CH.GUIGNBERT

,(paris 1925),p380

16 (Capitulum)الوحدة او الهيئة الضريبية كانت تسمى كبيتولوم (capitulum)و هي اختيار مجند ، مشكلة من عدد من كبيتا (capita) أو يوقا (iuga)، فبعض أصحاب الملكيات الذين تختارهم السلطة، و يسمون" كبيتولاري" (capitularii)مسؤولون عن ملكياتهم ، كانوا المكلفين بتوفير مجند او جندي ، وإما أن يجندوا نفسهم اذا كانت ملكيتهم تساوي المساحة المطلوبة ، أو يترأسون اجباريا جمعية لعدد من الملاك ، أين يكون مجموع مساحات الاراضي تكون تساوي كبيتولوم(capitulum)، و هذا يعني أن الملاك كانوا يجتمعون على شكل جمعية و يوحدون املاكهم حتى تصبح ملكياتهم تساوي الوحدة الضريبية و التي تساوي مجندا ،و فـــ"كبيتولوم"(capitulum) أطلقت على مجموعة من الملاك الذين يجمعون مساحات الأراضي التي يملكونها حتى تكون تساوي مجند، و كانت لهم إمكانية تجنيد أو توفير للجيش أحد المزارعين الذي يعيش داخل مزارعهم (capitulum)مع كل التجهيزات اللازمة ،أو تغيره بواحد من المرتزقة ، غالبا ما يكون من البربر تم شراءه ، أو دفع كمية من المال التي تساوي المجند ، و بداية من عهد الامبراطور قنسطنطين أصبحت الفدية المقدمة تكون من الذهب في هذا الموضوع Petit(P.) ,Op.Cit p.24-25

17 Remondon (R.),La crise de L’empire romain ,du marc Aurel, à Anastase ,éd. (P.U.F.,(paris1964),p.128.

هذا الدفع النقدي المفصل عادة من طرف السلطات ، أصبح في القرن الرابع الميلادي ضريبة خاصة ، وكان الهدف من وراء هذا أو العقبة في الأخير هو إشغال الشعب بالضرائب ، وفصل أكثر للشعب عن الجيش المكلف بحمايته[18].

3.1.3 تجنيد البرابرة:

في الواقع تجنيد السكان الأصليين في المقاطعات، كان يعوق ملاك الأراضي، إذ يفقدهم يد عاملة ثمينة، كما كانوا أحيانا يستعملون هذا النظام للتخلص من المعمرين، فالقرى بدورها لا ترى ضرورة ترك أعضاء الرابطة ينصرفون، أكثر من ذلك، فإخلاء الأراضي يتناقض مع سياسة الدولة ، التي ترى بكل وضوح الى إبقاء في الأرض الرجال الذين يستغلونها، فتقديم العيني للمجندين، استبدل بتقديم نقدي، وهو دفع مبلغ قيم، وبهذه المداخيل، تشتري الدولة وفق حاجيتها المجندين الأكثر صلاحية[19].

هكذا، ومع الوقت في القرن الثالث إذن أصبح التجنيد إلزاميا على أبناء العسكريين وبقوة على الرجال الاحرار ، الذين ليسوا من الطبقات الراقية ، و حتى على المستوطنين و كمقابل الزامي كان عليهم توفير مجندين من العمال لتطويعهم في الجيش ، و هذا أدى الى نقص حاد في اليد العاملة الزراعية، و بعدها تطورت طريقة التجنيد ، حيث أصبح المستوطنون يشترون الملكيات من الدولة مقابل أموال و هده الأموال استعملت في استقدام المرتزقة البرابرة الأجنبيين الى الامبراطورية ، وهكذا مع الوقت أصبح الجيش الروماني بربريا بأتم معنى الكلمة[20] .

بالرغم من اعتماد ديوكليسيانوس على الرجال، الذين ترجع أصولهم إلى أكثر شعوب الإمبراطورية تخلفا ، الا أن ذلك لا ينفي وجود المواطنين الرومان المتمتعين بحقوق المواطنة الرومانية في الجيش الروماني ، هذه العملية التي كانت وراء زيادة عدد البرابرة، الذين تفوقوا قوة و عددا على جنود الفرقيين ، وهو ما أدى الى عدم تناسق في الجيش في تنفيذ الاستراتيجيات الحربية، و تراجع قوته ، فهو الذي فتح العالم، بقوة جنوده الإيطاليين

---

[18] Petit(P.) ,Op.Cit p.25

[19] المرتزقة: وهم جنود متعاقدين على أجر معين، وكانت تنتهي خدمتهم في الجيش بمجرد انتهاء الحرب . للمزيد ينظر إلى أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص 87، Remondor(R.),Op.Cit,p. 128

[20] (Bayaet(J.) et Thouvenot(R.),Op.Cit,p382; Tamara Talbot (R.),Op.Cit,pp.10-11.) Remondor(R.),Op.Cit,p. 128

الاكفاء ، المنظمين و خاصة بفضل قادة المائة، فقوة الجيش تكمن في مرحلة التكوين التي عرف بها الجيش الروماني، و بهذا التغير في سياسة التجنيد تراجع مستوى التكوين في الجيش بما أنه أصبح حتى ضباطه من البرابرة الذين ترقوا مع مرور الوقت الى ضباط ساميين[21] .

إن ارتفاع عدد أفراد الجيش زاد من حدة المشكل الدائم الحساس للتجنيد ، حتى أنه تحت حكم الرباعية في ما بين(299 ـ 301 م)[22]، أين كان على المسحيين ، إما الارتداد أو ترك الجيش ، أدى الى تجنيد عشوائي لرفع عدد أفراد الجيش دون أخد بعين الاعتبار الكفاءة ، وهكذا استعان الامبراطور ديوكليسيانوس بالوسائل التقليدية ، و منه بالتطوع عبر مجلس المشيخة لتطويع المهمشين، كالبرابرة و محاربة الفرار من الجيش ، كما غيَر من طريقة إجراء القرعة حتى يضمن تجنيد ما بين 30الى 40 ألف رجل كل سنة، إلا أن الإمبراطور صادق على الالتزام ، الذي كان على جنود الحدود وهم الذين تلقوا من وقت الامبراطور "بروبيوس"(probus) أراضي كمستوطنين، لأنهم كانوا يكونون نوعا من المليشيات الحدودية ،وكل ذلك بهدف تشجيع أبناءهم حتى يتطوعوا في الجيش، ولكن أدى ذلك الى تقتيلات كثيرة ، خاصة في افريقيا ، و ذلك لان بعض أبناء قدماء الجيش رفضوا أن يدخلوا فيه، وكمثال على ذلك في "تبسة" (theveste) بين(295 . 299 م)، الشاب "ماكسيميليان" (maximilien)الذي حكم عليه بالإعدام لرفضه التطوع ، وبالرغم من ذلك ، وسع الامبراطور ديوكليسيانوس من جهة أخرى رقعة التجنيد لتشمل الشعوب الريفية [23].

هكذا اعتمد ديوكليسيانوس على المرتزقة، لكن لجأ الى أساليب مختلفة، كنظام التطوع الاختياري، والتجنيد الإجباري على الذكور الذين لا يشغلون مناصب رسمية، وأبناء الفقراء، والخارجين على القانون، كما ألزم أبناء المستوطنين الجرمان على الحدود بدخول الخدمة العسكرية، وكذلك أبناء الجنود المسرحين وأبناء الجنود الذين لا يزالون في الجيش، و ألزم أصحاب الإقطاعيات بإمداده بالمتطوعين [24] الذين يعملون أجراء عندهم، وإذا عجزوا عن ذلك فبتسديد مبالغ معينة تعادل رواتب العدد المقرر عليهم من المرتزقة.

---

[21] Remondor(R.),Op.Cit,p. 128.
[22] lactance, 10, 4.
[23] Rémy(B.), Betrandy(F.),Op.Cit ,p .190 ;lactance, 10, 4
[24] بالنسبة لنظام التطوع فلم يكن يقبل عليه أحد إلا الهاربون من المشاكل الاجتماعية أو الاقتصادية أو الباحثون عن الامتيازات العسكرية مثل الإعفاء من الضرائب، ومن السخرة ومن الإلزام الوظيفي، بالإضافة الى أسرى الحرب الذين كانوا يتطوعون في الجيش هربا من حكم

هكذا، أصبح التجنيد الجديد في الجيش، مثل الضريبة ثقيلة على الاملاك، حينما تم احصاءهم بدقة عالية في كل انحاء الإمبراطورية، وذلك منذ اعتلاء الامبراطور ديوكليسيانوس الحكم، على ما يذكر لاكتانس (lactance)": في بيتينيا(bithynie) ، كنا نقيس الأراضي ونحسب عدد الأشجار ونحصي عدد الجنود ..." [25]

و بالفعل، سلطة الامبراطورية، فرضت سريعا ضريبة التغير أو الاستبدال في توفير مجند، فغالبا ما يكون المجند مضطهدا، و هنا فإن الملاك أصبحوا يدفعون بأسوأ و أضعف الرجال لتجنيدهم، مما أثر سلبا على كفاءة الجيش، وهي السياسة التي كانت، بادئ الامر تهدف الى التخفيف من سياسة القرعة و تجنيد جنود من داخل الامبراطورية، ولكن كان في الأخير رفع أعباء الضرائب، و تقوية اضطهاد الملاك الاغنياء، و أيضا تفريق أكثر فأكثر الشعب عن الجيش، و زيادة البرابرة فيه[26] .

هكذا، حظي الجيش البري عند الرومان، بالأهمية على غرار الجيش البحري، ذلك لعدم وجود قوة منافسة لهم داخل البحار في تلك الفترة، فكان بحارته يجندون من العبيد المعتقين الذين يتولون القيادة، فكانت واجبتهم في الغالب هي الحراسة والنقل وحفظ الأمن في البحار، فبعد غزوات البرابرة في أواسط القن الثالث الميلادي، تنبه ديوكليسيانوس لمكانة الأسطول البحري، الذي قسمه الى وحدات صغيرة مستقلة تتخذ كل واحدة منها مناء كقاعدة حراسة ليوفر له مزيدا من خفة الحركة.

استمرت تلك السياسة المنتهجة من قبل الامبراطور ديوقليسيانوس، وامتدت الى عهد الامبراطور قنسطنطين وخلفائه اللاحقين ،حيث كان التجنيد وراثيا وهو ما وضحه الامبراطور في القانون الصادر بتاريخ 16 فيفري 319م، حينما كتب الامبراطور ما يلي: " أولاد الجنود ، إذا كانوا على الخدمة ، فيكون جنودا، فإن لم يكونوا ، فيجب أن يصبحوا مستشارين بلديين"[27] .

الإعدام أو البيع في سوق الرقيق(سيد أحمد علي الناصري : تا ريخ الإمبراطورية الرومانية "السياسي والحضاري"، دار النهضة العربية، ط 2، القاهرة، 1999 م، ص ص 412 - 413)

[25] Lactance, Op.Cit., 23

[26] Rémy(B.), Betrandy(F.),Op.Cit,p .190.

[27] Chastagnol(A.),Op.cit , pp.349-350 ; Rémy(B.), Betrandy(F.),Op.Cit,p .192..

4. أثر التجنيد الجديد على عدد القوات:

كان الرفع من عدد القوات، ضروريا أمام اتساع الامبراطورية وتزايد الأخطار المهددة لها، فقد أكد لاكتانس (Lactance)، أن ديوكليسيانوس ضاعف عدد قوات الجيش أربع مرات ، فإذا نرى في نص لاكتانس مبالغة، فيمكننا القول أن عدد القوات تضاعف كأقصى حد(28) ، بينما يرى أخرون أن الزيادة لم تتجاوز الربع(29) ، فالعدد الذي كان لا يتجاوز حوالي 5000000 مقاتل كأقصى حد، وهكذا نلاحظ تجنيد فرق جديدة ، لكن بأقل عدد من الرجال حوالى100 أو 150 مقاتل فقط عكس ما كان عليه الأمر في أواخر الجمهورية وأوائل العهد الامبراطوري أكثر من 4000 مقاتل في الفرقة الواحدة(30).

كان الهدف من مضاعفة عدد أفراد الجيش، هو أن كل إمبراطور كان يسعى الى أن يكون له جيش أكبر من جيش الاباطرة الذين سبقوه، و طبعا هذا ليس فقط بالكفاءة الحربية اللازمة، لكنه كان بحاجة الى هذا ، لاستكمال مشارعه و خططه الحربية ، التي كانت لتقوية دفاعات الحدود (31) ، و يمكن أخد الرقم مؤكد معطى لحقبة زمنية لا يمكن تحديدها في عهد الرباعية و هو 389704 جندي و 45562 رجل للبحرية الحربية (32).

هكذا ارتفع فعلا عدد فرق الجيش من تسع وثلاثين (39) فرقة الى حوالى مائة وخمسة وسبعون (175) فرقة(33)، وهو ما يعني أقل من ضعف عدد الفرق فضلا عن تراجع عدد الجنود في الفرقة الواحدة مع ملاحظة تزايد عدد الفرسان، الذين أخذوا مكانة هامة، كما أن الوحدات الجديدة تم تجنيدها لتدعيم الحدود ولذلك حصلت كل مقاطعة على فرقتين وفرق مساعدة ،هذه الأخيرة التي كانت توضع في المراكز والحصون المعزولة(34).

---

28 Lactance,. 7,2.
29 Seston(W.) Dioclétien et la tétrarchie ,(Guerres et réformes 284-300),t.I, éd. De Boccard ,(paris 1946),p289 –303.
30 Petit(Paul),Op.Cit,p23.
31 Zosime, Histoire nouvelle ,Ed. et trad. De Fr . Paschoud ,3 tomes en 5 vol.,paris ,les Belles Lettres ,1971- 1989,2,34,1
32 Lydus (jean) ,Les Magistrats de Rome ,3 Livre,Ed.de Wunch , Leipzig ,teubner,1903),1,27..
33 Petit(Paul),L'emper Chrétien ,p.267
34 EBID ,pp.267-268)

فالأباطرة السابقين، وضعوا تحت تصرفهم ، قوات متنقلة عملية من المشاة ومن البريتوريين المنتدبين من وحداتهم الرومانية ومن الفرسان، وتكون تحت القيادة المباشرة لكل امبراطور وبمثابة حرس امبراطوري موسع[35].

هكذا، كان تكوين الجيش أساسا من الفرق، وكان الاغلبية في الجيش الحدودي[36] ، فالإمبراطور ديوكليسيانوس ، وزع فرقتين على كل مقاطعة ، وبزيادته لهذه الأخيرة ، و رفعه لعدد الفرق من تسعة وثلاثون (39) الى مائة وخمسة وسبعون (175) فرقة ،حافظت بعض الفرق القديمة على عدد جنودها المقدر بـ ما بين 5000 و 6000 جندي ، وهو ما يتجلى في الفرقتين اللتان أنشأهما الامبراطور ديوكليسيانوس ، "هيركوليا الثانية" (IIeme hirculia) و" لوويا الأولى"(IER louia) ، أما باقي الفرق فأصبح عدد جنودها ألف (1000) رجل، و هذا ما كان يسهل عملية تنقلها.

4. خاتمة:

عرفت المنظومة العسكرية في بداية العهد الامبراطوري الثاني أمرين، أولهما تركيب الجيش الروماني من عناصر غير رومانية، وثانيهما الدور الذي كان يلعبه الجيش في سياسة الامبراطورية. فالإمبراطور ديوكليسيانوس كان مدركا لمعضلات الامبراطورية ، التي هيأت له الاقدار اعتلاء عرشها. وكجندي نظر الى مشاكل الامبراطورية من زاوية عسكرية بالدرجة الأولى، فكان همه الأكبر حماية حدودها.

اعتمد ديوكليسيانوس أساليب مختلفة في التجنيد، كنظام التطوع الاختياري، والتجنيد الإجباري، وإذا عجزوا عن ذلك، فبتسديد مبالغ معينة تعادل رواتب العدد المقرر عليهم من المرتزقة.

---

35 Remondor(R.) ,Op.Cit ,p 128

36 في بعض الاقاليم الحدودية كانت تعيش شعوب مقيمة في الامبراطورية ذات حكم ذاتي (les francs en batavie) ، منذ عهد" كونستانس كلور"(constance chlore)، و هما نوعان متكملان ، الأول "نوميري" الذي كان منذ الإمبراطورية العليا والثاني "جونتي" أو المجندين من الشعوب المنهزمة ، أقاموا في الامبراطورية بعد اتفاق مبرم مع روما، و هم عبارة عن تجنيد متجانس ، اذ انهم من المشاة او غالبا من الفرسان و محتفظون بتنظيماتهم الحربية(اسلحة ، طرق القتال)،أنظر:

Van Berchem(Denis),L'Armée de Dioclétien et la Réforme Constantinienne,(paris .1952),p.109

لقد بنيت الامبراطورية الرومانية وأمنت حدودها، بفضل حنكة الامبراطور ديوكليسيانوس ودهائه، وسياسة كتائبها العسكرية، فكان المشاة أساس قوة الكتائب وهو ما برز جليا في تاريخ الجيش الروماني في الفترة الأخيرة من أدواره، خاصة بعد أن أخذ سلاح الفرسان يتفوق على فرق المشاة الباقية ، التي أخذت مكانة ثانوية.

5. قائمة المصادر والمراجع:

سيد أحمد علي الناصري، تا ريخ الإمبراطورية الرومانية" السياسي والحضاري"، دار النهضة العربية، ط2 ، القاهرة.

Bayaet(J.) et Thouvenot(R.), Bayaet(J.) et Thouvenot(R.),(1925) ,Histoire romane ,publié sous la direction de CH.GUIGNBERT paris .

Besnier Maurice),(1937)Histoire Romaine : l'Empire Romaine de l'avènement de severes au conseil de Nicée ,tom IV, éd .Presse universitaire de France ,paris .

Chastagnol(André) ,(1982L'Evolution Politique, Social et Economique du monde Roman de Dioclétien à Julien : La(2 mise en place de régime du Bas- Empire (284-363), Edition: d'enseignement supérieur paris .

Duruy (victor),(1883)histoire des romaines :depuis les temps les plus reculés Jusqu'à l'invasion Barbare, ,de L'Avènement de commode a la mort de Dioclétien ,éd .HACHID, Tome VI ,paris.

Eutrope(FI.),(1934)Abrégé de l'histoire romaine ,Ed. de C. Santini Leipzig , Teubner ,1979, réimpr., 1992 ;trad .française de M. Rat, coll.,(paris .

Gibbon(E.),(1819),Histoire de la décadence et de la chute de l'empire Romaine, Trad. De l'anglais par .M.F(1 Guizot, Tome.6,éd.Chez le Fevre libraire, paris.

Lecoq André , (1909)« La Mauritanie tingitane et et le partage de l'Empire Romaine » ,Bulletin trimestriel de Société de géographie d'Archéologie d'Oron Tome 29,éd. L. Fonque, Oron,

lydus(jean),(1903),Les Magistrats de Rome ,3 Livre ,Ed.de Wunch , Leipzig ,teubner,

petit (Paul), 1947),Histoire Générale de l'empire romain ,Le Bas-Empire (284-395),T.3,éd. Du Seuil,paris .

Vopiscus (flavus),(1847),Histoire Auguste :vie d'Aurelin , ,traduction Nouvelle, par M.M.E. taille Fert ,Edition :C.I.F.

panekouke, paris tome2

Remy (Bernard), (1997)Bertrandy (Francois), L'Empire romain de Pertinax à Constantin , (192 -337 après J.c) , aspects politiques ,administratifs et religieux, 2ed ,paris .

Rémondon (R.),(1946),La crise de L'empire romain ,du marc Aurel, à Anastase ,éd. P.U.F., paris

Seston(W.),(1946) Dioclétien et la tétrarchie ,(Guerres et réformes 284-300),t.I, éd. De Boccard ,paris .

Van Berchem(Denis), (1952),L'Armée de Dioclétien et la Réforme Constantinienne, paris .

Zosime, (1971 1989),Histoire nouvelle ,Ed. et trad. De Fr . Paschoud ,3 tomes en 5 vol. ,les Belles Lettres, paris..

المقالات :

نوال مغاري (2016) قراءات في تطور العلاقات السلمية بين القرطاجيين والليبيين خلا ل الفترة (480 . 48 ق م) ، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر 2.